

2021

الدكتور اليزيد الراضي محققا، دراسة نقدية في أعماله

أحمد السعيد
جامعة ابن زهر، أكادير، المغرب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat>



Part of the [Critical and Cultural Studies Commons](#)

Recommended Citation

السعيد, أحمد (2021) "الدكتور اليزيد الراضي محققا، دراسة نقدية في أعماله", *Dirassat*: Vol. 23 : No. 2 , Article 5. Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/dirassat/vol23/iss2/5>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Dirassat by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الدكتور اليزيد الراضي محققا دراسة نقدية في أعماله

أحمد السعيد

جامعة ابن زهر، أكادير

Abstract

The present study focuses on the place of heritage in the academic project of Dr. Yazid Radi, who has profusely written about the methods of studying heritage texts and has a prolific academic career. He paid particular attention to the study of heritage including poetry of Sidi Daoud Rasmouki and El Jechtimi family. Among his key books we can cite Sharhu al Jawhar al maknoun, Al Fawaid al Jamma and Hodaiguoun. He has also supervised numerous academic research in different universities and delivered multiple lectures. The present study examine multiple issues including the rational behind studying heritage texts as well as methodology. It also sheds light on the significance of Souss heritage in particular

Key words: souss / heritage/ / editing manuscripts/ Morocco

توطئة:

من المعلوم أن التحقيق هو "إخراج نص معين في شكل أقرب إلى الصورة التي تركها مؤلفه اعتمادا على المقارنة بين النسخ التي بقيت من الكتاب".¹ وبتعبير آخر هو "بذل غاية الوسع والجهد لإخراج النص التراثي، مطابقا لحقيقة أصله نسبةً وممتنا، مع حل مشكلاته، وكشف مبهاتة".² وقديماً قال الجاحظ: "ولربما أراد

¹ مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي)، أحمد شوقي بنين ومصطفى الطوي، ص 60. وقد نشرت كتب كثيرة في نظرية التحقيق منها كتاب: تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون، وقواعد تحقيق المخطوطات لصالح الدين المنجد، وعلم التحقيق للمخطوطات العربية، لفخر الدين قباوة..
² أبجديات البحث في العلوم الشرعية، محاولة في التأصيل المنهجي، فريد الأنصاري، ص 98.

مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاءً عشر ورقات من حرّ اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام.¹ كما أن التحقيق ممارسة متوسّلة بها في مجالات عديدة مثل علوم الشريعة والعلوم الإنسانية والعلوم العقلية، بغية إتاحة نصوص معينة للباحثين والدارسين مصححةً مضبوطة. وهذا هو جوهر عمل المحقق. فكم من باحث اضطرته إكراهات بحثه إلى السير في مسلك التحقيق، لأن النصوص المهمة بها غير جاهزة لاستثمارها، إما لأنها من المخطوطات المغمورة أو لتعدد نسخها ورداءتها.. ما أدخل

الباحث -راضياً أو مكرهاً- إلى دائرة التحقيق خطوة أولى للدراسة والتحليل والاستنتاج.. وهذا صنيع كثير من الباحثين² المغاربة، الذين لجؤا دائرة التحقيق من تخصصات مختلفة، فحققوا نصوصاً هامة كانت إلى عهد قريب في حكم المخطوطات المجهولة أو المنسية أو البعيدة المنال، أو كانت أشعاراً مشتتة في كناشات وتقاييد ودقات الكتب.. فصنعت الدواوين من أشتات نصوص أو شكت على الاندثار، ومن هؤلاء المحقق الأستاذ الدكتور اليزيد الراضي.

¹ الحيوان: 79/1.

² ممن دخل إلى التحقيق من باب التاريخ نذكر المؤرخ د. محمد حجي الذي حقق نصوصاً وحده أو بالاشتراك مثل: نشر المثاني للقادري، وزهر الأكم والمحاضرات لليوسي، والبيان والتحصيل لابن رشد، والذخيرة للقرافي، والمعيار المعرب للونشريسي..

نبذة عن المحقق:

هو اليزيد الراضي بن محمد بن بوبكر، ولد عام 1950م بقبيلة إدا وزكري، دائرة إغرم، إقليم تارودانت. حفظ القرآن الكريم برواية ورش على والده، وعلى شيخه محمد بن أحمد بن الحسين الأسغزكيسي الإيوريكي الولياضي. ثم درس أهم المتون الرائجة في المدارس العتيقة مثل الأجرومية، ولامية الأفعال، والجمال، والزواوي، والألفية، والمرشد المعين، وفرائض الرسموكي، والرسالة، والسملالية، وغيرها. في عام 1962م التحق بالمعهد الإسلامي في تارودانت (فرع تالوين) لمدة سنتين، وبعدها قضى ست سنوات في مقر المعهد بتارودانت ليحصل على البكالوريا عام 1970م. ثم تابع دراسته الجامعية في كلية اللغة العربية بمراكش، وكلية الحقوق بالرباط، وحصل على الإجازة من كليتيها عام 1973م. ثم عمل في سلك التعليم بإعدادية المختار السوسي بطاطا خلال موسم 1973-1974، ثم قضى أحد عشر عاما (1974-1985م) في ثانوية محمد الخامس للتعليم الأصيل بتارودانت. التحق عام 1985م بكلية الآداب بالرباط لمتابعة الدراسة في سلك تكوين المكونين لمدة سنتين. وفي عام 1987م التحق بكلية الآداب بأكاير أستاذ في شعبة اللغة العربية وآدابها، ثم استكمل دراسته العليا بالحصول على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط عام 1990م، ودكتوراه الدولة من كلية الآداب بأكاير عام 2001م، كلاهما بإشراف د. عباس الجراري. تقاعد عن العمل عام 2015م. يشغل عدة مهام منها: رئيس المجلس العلمي المحلي لتارودانت، وعضو بالمجلس العلمي الأعلى، وهيئة الفتوى التابعة له، ورئيس مؤسسة سوس للتعليم العتيق. له مؤلفات منها -فضلا عما سيذكر بعد قليل-:

- كتاب الخلافة الراشدة والأيدي الخفية (بالاشتراك 1991م)؛
- كتاب زكاة رواتب الموظفين وكسب أصحاب المهن الحرة (2004م)؛
- بناء القصر في أحكام القصر (مخطوط)؛
- انتفاء الخطر من وصول الصاروخ إلى القمر (مخطوط)..
- كما أشرف رفقة أعضاء المجلس العلمي لتارودانت على تنظيم وطبع عدد من الندوات منها:
- المذهب المالكي من ثوابت الوحدة الدينية للمغاربة، 2008م.
- الشيخ العلامة المحدّث عبد الرحمن التَّغْرَغْزِي الهوزالي، 2010م.
- العلامة القاضي الوطني رشيد بن الحاج مبارك المصْلُوت، قراءة في حياته وآثاره، 2012م.
- البدعة: مفهومها وضوابطها، 2012م.
- العلامة أحمد شاعري الزَّيتوني، نظرات في حياته وإنتاجه العلمي، 2013م.
- أبو مهدي عيسى الشُّكَّتاني، القاضي اللامع والمفتي البار، 2016م.
- العلامة محمد بن علي أَكْبِيلُ الهَوْزالي: رائد ترجمة العلوم الشرعية إلى الأمازيغية، قيد الطبع.
- أهمية كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، قيد الطبع.
- الإفتاء: الأهمية والضوابط، قيد الطبع.

وله عدة محاضرات وبحوث ومقالات منشورة، ومشاركات وطنية ودولية، فضلا عن ديوان شعر يضم أكثر من ثمانية آلاف بيت.

هكذا جمع المحقق بين أنظمة التعليم العتيق فالأصيل ثم العصري، وبين علوم الشريعة والأدب، وبين التدريس في السلكين الثانوي والجامعي، فضلا عن إبداعاته الشعرية ومسؤولياته الإدارية.. فكان أن أغنى هذا التنوع والتعدد شخصيته العلمية، وقّر قراره على خدمة الثقافة العربية الإسلامية¹ في سوس بالبحث والدرس والتحقيق والتقديم² والإشراف والمناقشة³. يقول عنه عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري الذي درّسه في كلية الآداب بالرباط: "وأشهد أنني في أول لقاءتي به، أيقنت أن "الطالب الراضي" عالم متمكن، وأن منطقته في العلم يتسم بالدقة والضبط وسعة الفكر والأفق، والرأي الحصيف الراجح؛ وأنه ذو طبع هادئ وبشاشة لا تفارقه، مع خصال حميدة وسجايا كريمة يكشفها خلق دمث وتواضع جم، ورزانة فائقة واتزان كبير، وصدر رحب وعشرة طيبة، وسريرة طاهرة نقية. ولا أخفي أنني بعد أن تكرر اللقاء في هذه المرحلة الدراسية، وكثرت المذاكرة والمناقشة، لم ألبث أن تذكرت أصدقاء الوالد من العلماء السوسيين الأجلاء الذين عرفتهم وعاشرتهم وتعلمت منهم الكثير في مرحلة طفولتي

¹ تنظر مقالته: "مبادئ منهجية للبحث في الدراسات الإسلامية"، مجلة دراسات، تصدر عن كلية الآداب بأكادير، ع 10. 2000م.

² قدّم لعملين نشرنا مخطوطين هما: الأروزة الأنيقة في المجاز والحقيقة، شرح البوري على منظومة ابن كيران، تحقيق محمد ناجي بن عمر، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2003م؛ والثريدة المناخية للعصيدة، محمد المختار السوسي، هيأة الطبع ومحمد له ونشره: عبد الوافي رضى الله، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2013م.

³ أشرف على بحوث الإجازة في التحقيق، كما شارك في مناقشة بحوث جامعية في تحقيق التراث السوسي منها: شرح الشفا لعبد الله بن محمد الجشتي (1198هـ)، تقديم وتحقيق: عبد الرحمن الجشتي، بحث الدكتوراه في كلية الآداب جامعة ابن زهر بأكادير سنة 2011م، (مرقون).

والشباب، أثناء زيارتهم المتكررة لنا في المنزل، أذكر منهم السادة محمد المختار السوسي، وشيخه عبد الرحمن الخصاصي البوزكارني، وأخاه إبراهيم الإلغي، والحسن البونعماني، ومحمد بن عبد الله الروداني كثر..¹ كما أثنى عليه الأستاذ الباحثة المؤرخ محمد المنوني في قوله: "الأستاذ الجامعي، الباحث المقتدر، المتواضع على علو مقامه المعرفي، السيد اليزيد الراضي، أحد الأساتذة المرموقين في كلية الآداب بجامعة ابن زهر بأكادير..²"

حصيلة التحقيق:

يمكن تمييز اتجاهين في تحقيقات الأستاذ اليزيد الراضي، طبعاً مساره العلمي طوال ثلاثة عقود أو يزيد، هما:

أ. **التحقيق الأكاديمي:** أي المنجز في نطاق رسائل جامعية، وكان بأكورة أعمال المحقق في هذا الباب. ما يعني أن التحقيق تسلسل إليه من الدرس الجامعي حين كان طالباً في الرباط، ثم سار عليه في ما بعد. نُمِز في هذه المرحلة عملين هامين أشرف عليهما الأستاذ عباس الجباري هما: شعر داود الرّسْمُوكي، 1990م؛ وشعر الجِشْتِيَّين، 2001م.

ب. **التحقيق الموازي:** لا جرم أن المرحلة السابقة بما اقتضته من تكوين علمي ومنهجي في الجامعة، أسهمت أيّما إسهام في بناء شخصية المحقق وحفّزه على السير في هذا المسلك الوعر، وخدمة التراث الأدبي المحلي الذي هو جزء لا يتجزأ من التراث الأدبي الوطني. كما أسهمت في استمرار العمل في خدمة نصوص أخرى في

¹ من تقديم د. عباس الجباري لكتاب "عذب النشيد في الاحتفاء بالأستاذ الدكتور الراضي اليزيد"، ص 6-7.

² الفوائد الجمّة (تقديم المنوني): 9-8.

مرحلة ثانية هي ما وُسمَ بـ "التحقيق الموازي"، والقصد به تحقيق نصوص خارج
البحوث الجامعية، وخارج الأدب بمفهومه الضيق (الشعر والنثر)، وهي: الفوائد
الجمّة، 1999م؛ وشرح الجوهر المكنون، 2009م؛ والحُصْنِيّيون بالاشتراك،
2010م. وهذا ما يتبين في الجدول الآتي:

الصفحات	السنة	الناشر	عنوان الكتاب	الفن	
704	1992	جمعية إيليج للتنمية والتعاون أكادير	1. شعر داود الرّسْمُوكي	الشعر	تحقيق أكاديمي
1743	2001	مرقون	2. شعر الحِشْتَمِيَّين ¹		
671	1999 2007	ط 1، السننيسي، الدار البيضاء ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت	3. الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمة	الفهارس	التحقيق الموازي
343	2009	الحاج أحمد جابر	4. شرح الجوهر المكنون	البلاغة	
183	2010	المجلس العلمي المحلي لتارودانت	5. الحُصَيَّيْون بالاشتراك	المناقب	

وسيكون لهذه الدراسة وقفة مع تحقيقات الأستاذ اليزيد الرازي حسب الفنون والدواعي والمنهج وما إليه من قضايا التحقيق.

أولا- النص الشعري:

مثل هذا النص باكورة إنتاج المحقق، ومنطلق تحقيقاته مثل غيره من الباحثين السوسيين²، وبصيغة أخرى: فتحقيق النص الشعري تخصصه الدقيق الداخل في

¹ صدر حديثا ديوان أبي زيد الحشتميّ عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، 2019م، 605 ص.

² ينظر: جمع الشعر وتحقيقه، نماذج من تحقيقات الشعر العربي السوسي، محمد الحاتمي، ص 29-40، ضمن أعمال ندوة "تحقيق النصوص التراثية، التصور والواقع".

الأدب المغربي¹ عامة، والأدب السوسي خاصة. فلم يكن همّه التحقيق في ذاته، بقدر ما كان الشعر السوسي مبتغاه، فكيف سيدرس شعراً مظانه ومصادره في حكم المجهول أو المغمور أو المفقود...؟! فكان توفير النصوص شرطاً أساسياً في بناء صرح الأدب السوسي بلّة المغربي. يقول د. عباس الجراري: "لا زلنا في أمس الحاجة إلى التعرف على إنتاجنا الأدبي والفكري، والكشف عن كنوزه الدفينة. وإن حاجتنا إلى هذا التعرف والكشف أهم بكثير من حاجتنا إلى الدراسة والتعليق والتحليل".² ويرى المحقق "أن دراسة الأدب المغربي دراسة واعية متأنية ناضجة، تستلزم - أولاً وقبل كل شيء - أن يجمع إنتاج الأدباء المغاربة كتاباً كانوا أم شعراء، لأن غياب نص أو نصوص، فضلاً عن ديوان أو دواوين، من شأنه أن يؤثر تأثيراً سلبياً على الدراسة، ويحدث الخلل في نتائجها، ويضعف الثقة بأحكامها".³

هكذا يمكن تمييز عمليتين هامتين في هذا الباب هما:

❖ شعر داود الرسموكي⁴، جمع وتحقيق ودراسة، 1990م: هو باكورة أعمال المحقق الذي اعتنى فيه بشعر هذا الأديب السوسي المغمور في تاريخ الأدب المغربي، وإتاحته لقراء العربية محققاً مضبوطاً، ليس من أصل واحد مجموع، بل من أشتات نصوص متعددة المصادر بما فيها الشفهية.

¹ درّسني المحقق في سنتي الجامعية الأولى (1996-1997م) مادة الأدب المغربي، في مدرج محمد المختار السوسي بكلية الآداب في أكادير.

² الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها: 57.

³ شعر داود الرسموكي (المقدمة): 1.

⁴ بحث دبلوم الدراسات العليا في كلية الآداب بالرباط، نوقش بتاريخ 10 شتنبر 1990، ونال ميزة حسن جداً. من منشورات جمعية إيليج للتنمية والتعاون، أكادير، 1992.

❖ شعر الجشتيين¹، جمع وتحقيق ودراسة، 2001م: هو عمل مضمّن تصدى فيه المحقق لصنع دواوين شعراء من الأسرة الجشتية السوسية خاصة² أبا زيد وابنه أبا العباس.. يقول: "وإنما اخترته وأنا واع بصعوبة مسالكه، ووعورة تضاريسه، واتساع أطرافه، والتواء دروبه."³

هكذا اهتّم المحقق في بحثه الجامعي بالآدب المغربي عامة، والآدب السوسي خاصة، واهتّم أيضا بصنع دواوين شعراء سوسيين، منهم المشهور والمغمور، ويثوي خلف هذا الأمر الرغبة الأكيدة في خدمة هذه النصوص، وتشجيع من لدن المشرف وأساتذة وعلماء آخرين. ولعل من القضايا التي تستلفت الاهتمام في تحقيق النص الشعري ما يأتي:

❖ البحث عن مصادر الشعر:

الملحظ أن المحقق لم يحقق ديوانا قائما بذاته تركه أحد الشعراء أو جمعه من عاصرها أو تلاهما، وإنما هي أشتات نصوص وجدت في مخطوطات وكناشات وأوراق منفردة وتقاييد في دفات الكتب وطررها وروايات شفوية.. وهو ما يجليّ الجهد المضي والعناء الشديد في التنقيب والجمع فضلا عن التحقيق والدراسة،

¹ أطروحة دكتوراه الدولة في الآداب في كلية الآداب بأكادير، نوقشت بتاريخ 28 يناير 2001، ونالت ميزة حسن جدا مع التوصية للطبع. تكونت لجنة المناقشة من الأساتذة: حسن جلاب رئيسا، وعباس الجارري مقررا، ومحمد الظريف عضوا، وعبد المجيد بنجلالي عضوا، وبوجمة جمي عضوا. صدر الجزء الخاص بالدراسة بعنوان: شعر الجشتيين (الدراسة)، منشورات مركز ابن تومرت للدراسات والنشر والتوثيق، كلية الآداب، جامعة ابن زهر بأكادير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، وصدر الجزء الثاني عن المطبعة نفسها، 2019، والجزء الثالث الخاص بأبي العباس وشعراء آخرين قيد الطبع.

² خصص المحقق ملحقا تضمن شعراء جشتيين آخرين.

³ شعر الجشتيين (الدراسة): 9/1.

ويرى أحد المختصين أن المحقق: "يكون عليه جمع مادته من مظانها التي يهديه البحث إليها، وهي في الغالب غير محصورة، يكتشفها في تداعيات عمله، وقد يفاجأ ببعضها في آخره أو حتى بعد الانتهاء منه. وقد تتعدد لديه نسخ النص الواحد وقد تنعدم، وقد لا يكون تاماً كاملاً أحياناً، كما قد يتداخل بعضه أو كله في غيره عندما يتحد معه في وزنه وقافيته، كما قد يجد النص الواحد منسوباً لشاعره ولغيره.."¹

لقد عانى المحقق في جمع شعر الرسموكي بسبب عدم احتفاظ الشاعر بنسخ من نصوصه، وتشتت خزائنه بعد وفاته، وضيّع مالكي الخزائن برصيدها على المحقق واستهانة بعضهم بقيمة العمل ذاته أو انتقاص قيمة إبداع الشاعر، يقول المحقق عن معاناته: ".. فالبعض منهم ينظر إلى المسألة من الناحية المادية فقط، ويرى بسذاجة غريبة أن الباحث لا يسعى إلا وراء المادة، ولا هدف له إلا الربح المادي، والبعض يستهين بالبحث ويرى أنه أثفه من أن يضع من أجله ساعة أو ساعات من يومه للبحث عما قد يكون في خزائنه من شعر الشاعر أو نثره، والبعض الثالث تنقصه الصراحة اللازمة فيمني ويعد ويسوف، وهو لا ينوي الوفاء، ولا يأخذ الأمر إطلاقاً مأخذ الجد، فيكلف الباحث الكثير، ويحمّله المشاق، ويبدد من وقته وجهده وماله، ما هو بحاجة ماسة إليه.."²

ويتبين عناء المحقق في تتبع إنتاج الشاعر، ونشعر بأنفاسه تتردد وهو يتنقل بين الخزائن والأفراد ملتصاً بيتاً أو مقطوعة أو قصيدة، يقول: "وقد كلفني ذلك كله

¹ واقع تحقيق التراث الشعري المغربي زمان العلويين: المنجز والمتنظر، أحمد العراقي. ص 68-69، ضمن كتابه "في تاريخ ديوان الشعر المغربي".

² شعر داود الرسموكي: 5.

كثرة الأسفار والتنقلات، داخل منطقة سوس وخارجها، فكلمها وصفت لي مدرسة بأنها مظنة ما أبحث عنه شددت الرحال إليها، وكلما وصف لي فقيه أو أديب بأن له صلة ما بشعر داود الرسموكي، ذهبت إليه أسأله عما عنده، وهكذا بلغ عدد المدارس العتيقة التي زرتها خمس عشرة مدرسة، وبلغ عدد الفقهاء والأدباء الذين اتصلت بهم واستفسرتهم عن شعر الشاعر وأخباره ستة وثلاثين شخصا.¹ هذا، والمحقق ابن منطقة سوس، عارف بلسانها² وعاداتها وأعرافها، متصل بفقهاءها وأدبائها، خبير بثقافتها وأدبها.. فكيف بمن هو طارئ عليها؟!

لعل اللافت للانتباه أن الشاعر المحقق شعره معاصر، وقد عوني في جمعه أشد المعاناة، فلا هو بشعر قديم على عهد المرابطين أو الموحيدين أو المرينيين أو السعديين، ولا هو بشعر في أوائل العلويين، بل هو شعر شاعر معاصر توفي قريبا وبالضبط في 17 رجب 1389هـ/30 شتنبر 1969م)، هكذا "فالباحث في أدبنا المغربي يصاب باندعاش شديد وخيبة أمل عندما يبحث عن إنتاج بعض أدبائنا المعاصرين، إذ يقف على عكس ما كان يتصور، ويجد نفسه أمام أدب ضائع أو شبه ضائع، يبدو وكأن قرونا طويلة تفصلنا عنه..³

¹ شعر داود الرسموكي: 5.

² من مظاهر معرفته باللغة الأمازيغية في تحقيقه لقول الشاعر الرسموكي:

يا رجل ماء رعاك الله كم ضحكك منك المباسم من دان ومن ناء

كتب في الهامش: "رجل ماء" تعريب 'أَصَارَ وَمَانَ' وهو اسم مدشر بقبيلة 'إَكْطَبُون'، يقع في الجنوب الغربي لمدينة تارودانت على بعد حوالي 30 كلم. شعر داود الرسموكي: 252. وقد ورد اسم المكان في تحقيق مناهل الصفا للفشتالي، فتركها عبد الله كنون في تحقيقه كما هي، وغيره عبد الكريم كريمة في تحقيقه إلى "جل الماء". ينظر: أهمية المعرفة اللغوية في سلامة تحقيق النص التراثي، المهدي السعيد، ص 62، ضمن أعمال ندوة "تحقيق النصوص التراثية، التصور والواقع".

³ شعر داود الرسموكي: 5.

وما دامت نصوص هذا الأدب شبه مجهولة، فلم يكن أمام المحقق بدّ من التنقيب عنها في مظانها، يقول: "لم يكن أُمّامي سوى التشمير عن ساعد الجد، بحثا عن شعر هذا الأديب في مختلف مظانه، وسعيا إلى جمعه وإخراجه في ديوان محقق، يجميه من الضياع من جهة، ويسهل التعامل معه من جهة ثانية.." ¹ هكذا استفاد المحقق في جمع الديوان من "العشرات من الكنانيش والمآت من الوثائق التي اكتشفها الكاتب وجعلها ترى النور لأول مرة" ²، وهي:

أ. مصادر مطبوعة: قليلة على رأسها كتاب المعسول للمختار السوسي؛

ب. مصادر مخطوطة ضمت:

■ الكناشات: بلغت خمسا وعشرين كناشة، ضمت كناشات الشاعر الخمس، وفيها جملة وافرة من أشعاره، وجدها عند أقاربه وتلامذته وبعض ما تبقى من خزانته، وكناشات تلامذته ومعاصريه..

■ الأوراق: بما فيها أوراق الشاعر التي عثر عليها المحقق "فيما تبقى من خزانة الشاعر عند صهره الحاج صالح السملالي.. كتبت في أوراق مبعثرة، وبعضها مكتوب في غلاف بعض الكتب المطبوعة أو في أوراق فارغة منها، وبعضها في مسوّدات." ³ وأوراق تلامذته ومعاصريه من محبّي شعر الرسموكي ومقّيديه في أوراقهم.

¹ شعر داود الرسموكي : 230.

² قضايا فكرية وظواهر إبداعية بجهة سوس، عمر بزهار، ص 249.

³ شعر داود الرسموكي: 239.

ج- مصادر شفوية: رواها المحقق على قَلَّتْها من أفواه حفظة شعر الرسموكي، وتمثل في "أبيات قليلة أملاها عليّ بعض طلبة الشاعر من حفظهم، ولم أعرّ عليها مكتوبة في أي مصدر من المصادر التي وقفت عليها."¹

وقد اعتمد المحقق المصادر السالفة على شرط التأكد من نسبتها إلى الشاعر من مصادر موثوقة كتابية في الغالب، متبعا منهجية صارمة متأية.

أما بخصوص شعر الجشتيمين، فأمر تحقيقه أشدّ عناء من سابقه، وإن كانا يتفقان في انتمائهما إلى الأدب المغربي، ومجال صنع الدواوين، وإخراج نصوص مغمورة في الغالب.. لكن الاختلاف بادٍ في الجهد المبذول في العملين. فشعر الرسموكي على الجهد المبذول فيه، لا يقاس بالجهود المبذولة في شعر الجشتيمين، من حيث صدوره عن شاعرين وأكثر، وكثرته وتنوعه، فضلا عن تشتته هو أيضا في كثير من المظان والمصادر المختلفة، وفي الخزائن الخاصة والعامة.. هذا ينبئ بعظم العمل جمعا وتحقيقا ودراسة، ولهذا استحق أن ينجز في سياق أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الآداب.

استفاد المحقق من جهود سابقه في جمع شعر الجشتيمين، لكنه جهد قاصر عن الإلمام بهذا الشعر الغزير، لذلك انصرف المحقق إلى جمعه وتحقيقه، يقول: "فتتبع شعر الجشتيمين في عملية استقرائية واسعة النطاق، تطلبت مني بذل جهود مضنية، وتقديم توضيحات جسيمة، لأن شعر الجشتيمين - شأنه في ذلك شأن الشعر السوسي والمغربي - حجب أغلبه عن الأنظار، وضرب عليه ما يشبه

¹ نفسه: 244.

الحصار، وتعرض للإهمال واللامبالاة، وتشتت نصوصه نتيجة تشتت تلامذة الجشتيين ومعارفهم وأصدقائهم.¹ فكانت استفادته جليّة من صلاته الوثيقة بالفقهاء والأدباء وأرباب الخزان ومن إليهم من لهم صلة بالجشتيين. مهما يكن، فقد تنوّعت مصادر شعرهم إلى:

أ. مصادر مطبوعة: أهمها المعسول؛

ب. مصادر مخطوطة: تضم مؤلفات ومجاميع (65 مخطوطاً)، إذ "ما طُبع من شعر الجشتيين - إلى الآن - لا يمثل إلا جزءاً قليلاً من هذا الشعر؛ فأغلب شعرهم ما زال مخطوطاً..² فضلاً عن كناشات علماء وأدباء (29 كناشة)، وأوراقهم (30 ورقة)، وأشعار مبثوثة في دفات الكتب المطبوعة وطررها في خزائن خاصة وعامة.

ت. مصادر شفوية: استدرك المحقق بيتين لم يردا في أي من المصادر السالفة رواية عن أحد الفقهاء.

هكذا ينظر الباحث ياكبار إلى جهد المحقق المضني من حيث بحثه عن المصادر، وتحصيل هذا القدر الكبير منها، فضلاً عن دأبه في قراءتها والمقابلة بينها وتوثيق النسبة إلى قائلها والتعليق عليها... وهي سمات التحقيق الجاد الذي ينطبق عليه قول عبد السلام هارون: "إن التحقيق نتاج خلقي، لا يقوى عليه إلا من وهب خلّتين شديتين: الأمانة والصبر، وهما ما هما؟!"³

¹ شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 12/2.

² شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 16/2.

³ تحقيق النصوص ونشرها: 48.

ومما عاناه المحقق، مسألة الخطأ في نسبة¹ الشعر إلى غير قائله؛ كأن يكون قديما وينسب إلى أحد الجشتيين، والخلط بين شعر الشاعرين أبي زيد وابنه أبي العباس، ما حدا بالمحقق إلى تحري الضبط وتعميق البحث لردّ الأشعار إلى أصولها بناء على مصادر موثوقة، واحتكاك طويل بشعر الشاعرين، يقول المحقق: ".. وإذا كان اكتشاف مضان هذه المصادر، والوصول إليها بعد اكتشافها، قد شكل في طريقي عقبة كداء لم أجزئها إلا بفضل الله وعونه وتوفيقه، فإن هناك عقبة أخرى وقفت في طريقي بعدما جمعت من هذه المصادر ما جمعت مما نسب في إلى الجشتيين من أشعار، وتمثل في التأكد من صحة نسبة ما نسب في هذه المصادر إلى الجشتيين.."²

منهج التحقيق:

يبدو أن المحقق اتبع منهجا واحدا في تحقيق شعر الرسموي والجشتيين نلخص سماته في جانبين:

أولا- المتن: حيث اهتم بخدمته حسب الخطوات الآتية:

❖ ترتيب الأشعار حسب رويها وهو "أفيد للقراء والباحثين، لأنه ييسر تعاملهم مع الأشعار، ويمكنهم من العثور على النص المطلوب بأيسر جهد، وفي أوجز وقت"³، مبعدا الترتيب حسب الأغراض الذي "لا يخلو من اضطراب وخط

¹ شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 55/2.

² شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 55/2.

³ شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 69/2. وأضرب المثل في الترتيب حسب الأغراض بديوان أبي نواس تح: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت. دت.

نظرا لتعدد الأغراض، وتداخل الموضوعات في القصيدة الواحدة.¹ كما رُقِّم الأبيات بغية تبين القارئ للقوائد والمقطوعات والتنف والأبيات المفردة، وهي أرقام "تقوم لها مقام العناوين، وتستعمل في الإحالات عليها للاختصار".²

❖ كتابة الأشعار وفق الرسم الإملائي العادي: حيث خرجت عنها ووافقت الرسم القرآني مثل³: الحياة، يسموا، أيه، رحمت.. أو خالفت هذا الرسم في مثل: هاكذا، لاكن، هاذا، دعى..

❖ ذكر المناسبة والتاريخ: يقول: "كنت حريصا على أن أذكر لكل قصيدة ومقطوعة، المناسبة التي نظمت فيها.. [و] كنت حريصا كذلك على ذكر التواريخ التي نظمت فيها القصائد".⁴

❖ تحديد البحر ونوع القافية: وهذه إحدى سمات صناعة الدواوين، حيث حدّد بحور النصوص ونوع قوافيها (المتواتر، المتدارك، المترابك، المترادف..) في شعر الرسموكي، واقتصر على تحديد البحر في شعر الجشتيين (الكامل، الوافر، البسيط، الطويل..).

على أن المحقق لم يضبط شعر الرسموكي بالشكل، بخلاف شعر الجشتيين، والشكل أساس في تحقيق الشعر لمعرفة نحوه ولغته فضلا عن وزنه.

¹ شعر داود الرسموكي: 246.

² شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 70/2.

³ شعر داود الرسموكي: 247، وشعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 70/2.

⁴ شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 70/2.

ثانيا- الهوامش:

يرى أحد الدارسين أن "تعليق الهوامش مظهر جليّ لعمل محققي الدواوين وواجهته، وترجمان منهجهم فيه، وبتفاوتها تتفاوت أقدارهم في إتقان عملهم واقتدارهم عليه ومدى حذقهم لأدواته، وتملكهم للمهارات والخبرات المساعدة لهم فيه..¹ ويرى دارس آخر أن معتمد التحقيق صنع هامشين، "فالأول لمجرد المقابلة بين النسخ أو بين رواية أو روايات بعض النسخ، وبين المظان. والثاني للتخریجات العلمية والفنية المتنوعة التي يفرضها غموض النص وضرورة إضافته."²

وقد وضع المحقق هامشين أحدهما للمقابلة والآخر للشرح والتعليق والتخریج³، كما درج عليه محققو التراث العربي عموماً، يقول: "خصصت هامشا للمقابلة بين النسخ، وفصلته عن المتن الشعري بخط أفقي قصير، وفي هذا الهامش أذكر المصادر التي وردت فيها القصيدة أو المقطوعة، سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة. ثم أدون ما بين هذه المصادر من فروق، مع العلم أنني لا أثبت إلا الفروق التي لها وجه. أما الفروق الناتجة عن أخطاء النساخ ولا وجه لها، فلا أثبتها، لأن إثباتها لا يفيدنا بشيء."⁴

أما الهامش الثاني فخصّصه لتخریج النصوص (الآيات والأحاديث والأمثال والأبيات)، وشرح الألفاظ والتعريف بالأعلام البشرية والجغرافية. فالملحظ على

¹ واقع تحقيق التراث الشعري المغربي زمان العلويين، أحمد العراقي، ص 68-69.

² منهجية التحقيق رحلة المحقق مع مواجهة النص من البداية إلى النهاية، علال الغازي، ص 107.

³ يعني "إرجاع النصوص إلى مصادرها التي استقاها المؤلف منها." تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، ص 181.

⁴ شعر داود الرسموكي: 248.

هوامش المحقق الاقتصاد فيها وعدم التزيّد إذ يقول: "حرصت على أن لا تطغى الهوامش على المتن الشعري."¹ ويتابع في موضع آخر: "فاقتصدت في عددها من جهة، واقتصدت في محتواها من جهة ثانية."² والملاحظ أيضاً تدخل المحقق في النصوص حين يعزّ عليه إيجاد نسخة أخرى، فيصوّب تحريفاً أو تصحيحاً أو يستدرك كلمة ساقطة متوسلاً بموهبته الشعرية، يقول: ".. وفي أحيان قليلة أجد تحريفاً في الأصل الذي أنقل عنه، ولا أجد نسخة أخرى أصحح عليها، فاضطر إلى أن أتدخل لأثبت في المتن - بعد التحري- ما أراه الصواب، وأشير في الهامش إلى ما في الأصل."³

ونجد في شعر الرسموكي والجشتيين أمثلة قليلة - اقتضتها الضرورة- عن هذا التدخل الجائر عند بعض المحققين⁴ ومنهم صلاح الدين المنجد القائل: "يُسمح للمحقّق إضافة حرف أو كلمة سقطت من المتن، على أن يضع ذلك بين قوسين."⁵ وهذه أمثلة من تدخلات المحقق:

13- كم من فتى قد رام شأوك في العلا فشتته عنك يد الزمان مكافحا

¹ شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 72/2.

² شعر الجشتيين، ديوان أبي زيد الجشتي: 72/2. يقول بشار عواد معروف: "بالغ كثير من المحققين في تخرّج الفصائد والمقطعات والأبيات الشعرية، فأثقلوا حواشي الكتب.." ضبط النص والتعليق عليه: 53.

³ شعر داود الرسموكي: 248، وشعر الجشتيين (مرقون): 559.

⁴ يقول بشار عواد معروف: "على أن هذا لا يعني إصلاح النص على وفق قواعد اللغة والنحو والوزن، فقد يكون هذا من صنيع المؤلف أو الناظم، إذ الإبقاء على الخطأ، إن ترجح عند المحقق أنه من قول المؤلف أو الشاعر، هو الصواب، فالشاعر قد يخطئ في اللغة أو النحو أو الوزن، ومثله مؤلف أي كتاب شعري.." أنظار في مناهج تحقيق المخطوطات العربية: 448.

⁵ قواعد تحقيق المخطوطات: 16.

16- ما إن تعرض للقراخ معضل إلا وكنت بنور ذهنك شارحا

13- في الأصل: فتنته، والتصويب مني.

16- في الأصل: ما إن تعارض، والتصويب مني. شعر داود الرسموي: 312.

تعليق: إن كان التصويب جائزا، فلا مناص من تمييزه بوضعه بين قوسين¹، لأنه ليس من الأصل. ومن وجه آخر، إن كان اللفظ أو العبارة سليمين لغة وإيقاعاً، فلا ضرورة لحذف الرواية الواردة في المصدر، كما نرى في هذا المثال:

7- وإياك أن ترضى بغير التمام في كمال وإفضال وفخر وسؤدد

7- في الأصل: لا ترض، وفيه كف "مفاعيلن"، وهو قبيح في الطويل رغم جوازه والتصويب مني. شعر داود الرسموي: 348.

تعليق: رغم قبح الكف في الطويل، فهو جائز فيه، لذا ينبغي - في رأيي - ترك العبارة كما هي والتعليق عليها في الهامش، حتى يقف القارئ على هذه السمة الإيقاعية في إنتاج الشاعر إن كان اقترفها هو بنفسه، لأن المحقق وجدها في كناش لأحد تلاميذه.

كما نلاحظ وضع الساقط بين قوسين، وهو أمر ضروري في التحقيق:

¹ يضع المحقق بين القوسين ما ملأ به السقط أو البياض. شعر داود الرسموي: 375. 425، وشعر الجشتيمين (مرقون): 918.

9- هو الذائد الحامي الزمار فمن أتا¹ يأمن (من) كل الأذى ليس يذعر

9- في الأصل: الحامي الزمان، وهو خطأ، والتصويب مني. ولم ترد (من) في الأصل، وهي ضرورة لاستقامة الوزن، ولذلك أضفتها ووضعها بين قوسين.

شعر داود الرسموي: 375.

- ملء البياض كما في المثال:

1- [لَتَهْنُكُمْ] الْبُشْرَى بِأَفْضَلِ مُنْتَحَبٍ مِنْ الْأَصْفِيَاءِ الْمُعْتَلِينَ عَنِ الرِّيبِ

2- [أَخِينَا] الْفَقِيهِ الْأَوْحَدِ الصَّدْرِ مِنْ حَيَا رَمَنْ فِي ذُرَى الْمَوْلَى الْمُؤَيَّدِ قَدْ كَتَبَ

2- ما بين المعقوفين ساقط من الأصل بسبب القدم. شعر الجشتيمين (مرقون): 918.

- تصويب التدوير كما في المثال:

15- فَخَاطَبَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِيهِ بِمَا يَرَا هُوَ مَوْلَايَ مَعَ هَذَا الْخِطَابِ قَدْ اصْطَحَبَ

15- في الأصل: لما يراه، والتصويب مني. شعر الجشتيمين (مرقون): 911.

¹ الصحيح: "أنى" حسب الرسم الإملائي المعاصر، وقد ذكر المحقق في التقديم تغييره الرسم إلى المعاصر.

- تصويب اللفظ والمعنى كما في المثال:

9- وَوَجْهَ هَمَّتِكَ اضْرِفْ لِلْكَمَالِ وَأَعْدُ — لِي الْعَيْنَ عَنْ كُلِّ مَا سُفِّلَى مِنَ الرُّتَبِ

9- في المصادر كلها: وأعل العبد، والتصويب مني. شعر الجشتيين (مرقون):
938.

- تصويب الضمير كما في المثال:

3- وَذِي جُمْلَةٍ فِيهَا اخْتَصَرْتُ كَلَامَهُ بِأَيَّاتِ شِعْرِ فِي التَّهْيِ بِهَجَاتِ

4- في الأصل: "كلامها"، والضمير -في نظري- يعود على أبي حامد، ولذلك
كتبت "كلامه". شعر الجشتيين (مرقون): 1019.

وفي هذه التصويبات يتبين حذق المحقق بعلوم الآلة نحو بلاغة ومعجم وعروضا...
وليس ذاك بغريب عليه، فهو شاعر¹ مفوه، قبل أن يكون باحثا ومحققا.

هكذا أخرج المحقق أشعار الرسموكي والجشتيين من بين فرث ودم لبنا سائغا
للشاربين، بعد أن كانت مشتتة مطموسة، فصنع دواوين جلّت شعر السوسيين،
كما جلّت مظهرها من مظاهر الأدب المغربي خاصة والأدب العربي عامة، وما ذلك

¹ ذكر المحقق أنه تصدى لرثاء داود الرسموكي لما لم يجد أحدا رثاه في قصيدة (28 بيتا) مطلعها (شعر داود الرسموكي:
128): سكت الهزار فغابت الألمان وطغت على قلب الشجي الأحران
كما يستعمل موهبته في التحقيق، يقول: "توظيف موهبتي الشعرية المتواضعة، لدغدغة أريحة بعض الفقهاء،
واستدراش شفقتهم، ليتجاوبوا معي، ويلبوا رغبتني، ويفيدوني بما لديهم من معلومات أو مخطوطات أو كنانيش أو
وثائق." شعر الجشتيين: 11/1.

إلا لتمكّنه من معارفه وتملكه ناصية العربية، إذ "أول الأشياء التي يتعين مراعاتها في تحقيق نصوص الشعر أن يكون المحقق مختصاً به، عارفاً بأوزانه، مدركاً لمعانيه وإشاراتهِ وإثارته، قادراً على تمييز مآخذهِ، وأصالة معانيهِ وتمييزها عن المنتحل المصنوع في المباني والمعاني على حد سواء.. فضلاً عن تمكّنه من العربية لغة ونحوا وصرفاً ومعاني ودلالات تعينه على فهم النص وقراءته قراءة سليمة".¹

ثانياً- النص الفهرسي²:

هذا نص مغاير لما اهتم به المحقق في بحثيه الجامعيين (تحقيق الشعر السوسي)؛ نص غنيّ متنوع من حيث العلوم والنصوص والمصطلحات..، يوثق سيرة المؤلف التعليمية والعلمية، وقد يضم فوائد تاريخية وفكرية وأدبية واقتصادية واجتماعية.. إلخ.

عكف الأستاذ اليزيد الراضي على تحقيق فهرس ذي بال في الثقافة المغربية خلال القرن الهجري الحادي عشر، ذلكم هو كتاب "الفوائد الجمّة في إسناد علوم الأمة" لأبي زيد عبد الرحمن التّمَنَارَتي (1060هـ)، الذي اهتم بدراسة شعره في بحث جامعي³، ويعد فهرسه حسب الأستاذ الباحثة محمد المنوني "موسوعة علم وديوان أدب، يعج بتراجم فقهاء وأدباء إقليم سوس وجزولة بالخصوص، إلى إفادات غزيرة

¹ أنظار في مناهج تحقيق المخطوطات العربية: 422.

² يقول المنجور: "الفهرس أو الفهرست أو الفهرسة عبارة عن كتاب يذكر فيه المؤلف شيوخته وما قرأ عليهم من كتب وأسائدهم في تلك الكتب مروية عن شيوختهم بتسلسل إلى مؤلف تلك الكتب أو واضعي العلوم وأئمة المذاهب".
فهارس علماء المغرب: 41.

³ هو بحث شهادة استكمال الدروس بعنوان "أبو زيد التّمَنَارَتي وشعره"، ناله المحقق من كلية الآداب بالرباط، مرقون.

دقيقة ومنوعة، وهي طريقة في التأليف لم تكن معروفة - إلا قليلا بالمغرب الوسيط - قبل عصر الشرفاء.¹

دواعي التحقيق:

يذكر المحقق أنه اهتم بالكتاب بنية مراجعة تحقيق الأستاذ محمد بن عبد الله الروداني له، فلما اطلع على المطبوع تبين له أن الكتاب لم يحقق وإنما كتبه الروداني بخط يده، يقول: "فاستخرت الله تعالى، وشمرت عن ساعد الجد، وحاولت أن أضيء بعض جوانب الكتاب بهوامش وتعليق أعتبرها مجرد مفاتيح توضع في أيدي القراء الكرام..²

هكذا سيق الكتاب إلى المحقق ليعكف على تحقيقه بعد أن طال غيابه³ عن ساحة المطبوع لعدة أسباب منها: "عمق مباحث الكتاب، وارتباط مضامينه بحقول معرفية متعددة. فهو ينتمي إلى حقل التاريخ والتراجم، وينتمي إلى حقل الأدب والشعر، وينتمي إلى حقل الحديث والأسانيد، وينتمي إلى حقل الفقه والفتاوي، وينتمي إلى حقل التصوف والمراي.⁴ هذا العمق والتنوع في المعارف، يجعل عمل أي محقق غير يسير، فإن حَذَقَ صنعة التحقيق، لزمه أن يكون موسوعيا، مع ما نعلم من طغيان التخصصات في عصرنا، فمحقق الفوائد - كما يرى محققه- لا بد

¹ الفوائد الجمة: 7. صدر حديثا منتخب من الكتاب بعنوان: "الفوائد الجمة في إسناد علوم الأئمة، موسوعة علم وديوان أدب"، اختار النصوص وقدم لها: أحمد السعيد، دار أبي رقرق للطباعة والنشر بالرباط، 2016. 120 ص.

² الفوائد الجمة: 45.

³ يقول المحقق: "... ويقاؤه بدون طبع وتحقيق إلى الآن لا يشرف المغاربة على العموم، والسوسيين على الخصوص." الدفاع عن الإسلام في شعر أبي زيد التَّمَنَّاوِي، ضمن أعمال ندوة الأدب العربي السوسي قضايا ودلالات، ص. 8.

⁴ الفوائد الجمة: 44.

"أن يكون ذا ثقافة موسوعية متنوعة، تمكنه من فهم مضامين الكتاب، ومسايرته في كل اتجاهاته.. ليستطيع مرافقة التَّمنَّازي في دروب "الفوائد الجمّة"، ممَّا ضاقت وتشعبت وأرهقت."¹

وسيرى القارئ أن هذا المحقق الموسوعي المتشوّف إليه، هو محقق الكتاب نفسه الذي أهَّله تكوينه العلمي (المزاوجة بين علوم الشريعة والأدب والآلة..) لإخراج الكتاب كما يُراد له، ويتبوأ مكانته المستحقة ضمن مصادر التراث المغربي القيمة. ونجمل دواعي تحقيقه في ثلاثة:

- دافع ذاتي: حبّه للكتاب ورغبته في إخراجه للتداول، يقول: "واقترحي لهذا الميدان لا يدل -بحال- على أنني لمست في نفسي القدرة على ارتياد آفاقه الواسعة، والغوص إلى أعماقه البعيدة، وإنما يدل على أنني أحب هذا الكتاب، وأرغب في نشره دون مزيد من الانتظار..²

- دافع معرفي: للكتاب قيمة عالية في التراث السوسي والمغربي، يقول: "إن كتابا نفيسا كـ "الفوائد الجمّة" لا ينبغي أن يحجب عن الأنظار، ويظل نائما في رفوف المكتبات العامة والخاصة."³

- دافع زمني: هو تأخر الكتاب في الخروج إلى التداول، يقول: "وكان من الواجب المؤكد (...) أن يتصدى الباحثون، منذ أمد، لتحقيقه ونشره، ليكون رهن إشارة الباحثين، ويتم الانتفاع به على نطاق واسع."⁴

¹ الفوائد الجمّة: 44.

² الفوائد الجمّة: 45.

³ نفسه، 44.

⁴ نفسه، 44.

نُسخ الكتاب ومنهج التحقيق:

وقف المحقق على تسع نسخ للكتاب، موزعة في خزائن عامة وخاصة في تارودانت وبزو والرباط وسلا، ما يدل على كثرة انتساخ الكتاب وتداوله في المغرب. وقد عانت النسخ من آفات كثيرة مثل: التلاشي، والتصاق الأوراق، والبياض، والبت، والتصحيف والتحريف..

اعتمد المحقق نسخة الروداني المكتوبة بخطه، مع مقابلتها بنسخ أخرى، والغرض "تصحيح بعض الأخطاء.. [و] تكميل النقص الذي يشوبها من حين لآخر.. [و] ملء البياضات التي تعاني منها في بعض الأحيان.. [و] العودة بالنص إلى أصله كلما اقتضى الحال ذلك، لأن الروداني يتصرف في متن "الفوائد الجمّة" في بعض الأحيان.."¹ ولم يهتم المحقق كثيرا "بالتدقيق في إثبات الفروق بين النسخ في الهوامش، لأن ما يهمنا هو تقديم نسخة من "الفوائد الجمّة" سليمة من الأخطاء والاضطراب. ولذلك لم نثقل الهوامش بكثرة الفروق."²

كما خرج الآيات والأحاديث والأشعار، ووثق النقول وعرف بالأعلام البشرية والجغرافية وشرح الألفاظ والعبارات، وذل الكتاب بفهارس خلا فهرس المصادر والمراجع.

وما يؤخذ على المحقق أنه لم يضع فهرسا للمصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق، يقول: "لم أتمكن -لظروف القاهرة- من وضع فهرس خاص لمصادر التحقيق

¹ الفوائد الجمّة: 46.

² نفسه: 47.

ومراجعته.¹ وما يحسب له أنه استخرج تاريخ ولادة التَّمَارِقي من "الفوائد الجمة"² بعد أن كان مجهولا عند غيره، وكذا تاريخ عزله من القضاء، يقول: "استنتجت هذا التاريخ من قول التَّمَارِقي في 'الفوائد الجمة'.³

حاصل القول، لقد خضع تحقيق الفوائد الجمة لإكراهات زمنية (تأخر تحقيق الكتاب)، وعلمية (انصراف المحققين عنه رغم أهميته).. فكان سعي المحقق الذي أنبأ عنه، هو إخراج الكتاب بما وسعه من الجهد والوقت والبحث، ثم العكوف في مرحلة مقبلة - لمن تيسر له ذلك- على التحقيق العلمي الدقيق له كما ذكر سابقا، وهو وإن كان يلتمس العذر لضيق الوقت وكثرة الأشغال⁴، فقد حقق الكتاب تحقيقا فيه الكثير من الدقة والضبط والتحري، لأنه بناه على المقابلة بين النسخ، وهذا هو جوهر التحقيق، ولو لم يرمز لها أو يهتم بالإكثار من ذكر الفروق بينها، والمحقق واعٍ تمام الوعي بما سيتسدهفه القارئ به فقال: "ومن هنا لا أدعي أنني أقوم بتحقيق الكتاب، بالمعنى الدقيق لكلمة التحقيق. بل ما زلت أعتقد أن تحقيقه تحقيقا علميا دقيقا متكاملا، ما زال دينا على الباحثين الذين يملكون من المكنات العلمية والفكرية والمنهجية ما يتناسب مع أهميته..⁵ وقد أشاد ذ. محمد المنوني بالتحقيق وأثنى على المحقق في قوله: "وهنا تصدى لتحقيق 'الفوائد الجمة' الأستاذ الجامعي، الباحث المقتدر، المتواضع على علو مقامه المعرفي، السيد اليزيد

¹ نفسه: 591. ولو استدرك هذا الفهرس في الطبعة الثانية لكان أفضل.

² الفوائد الجمة: 15.

³ نفسه: 27، هامش: 77.

⁴ حقق الكتاب وهو منشغل بإنجاز أطروحته لنيل الدكتوراه التي ناقشها بعد صدور الكتاب بسنتين.

⁵ الفوائد الجمة: 45.

الراضي، أحد الأساتذة المرموقين في كلية الآداب بجامعة ابن زهر باغادير. وقد تفضل فأطلعني على ما نشر من عمله، فرأيت في ذلك اهتماما جادا بموضوعه، وتصميما مركزا لعملية التحقيق، إلى تنسيق وتأن وصبر، مما يتم عن خطة قوية يسير عليها المنوّه به في باقي الكتاب..¹

ملحوظات في التحقيق:

القصد هنا إلى سوق ملحوظات² على تحقيق الكتاب، وهي لا تنقص من قيمة الجهد المبذول في تحقيقه، منها:

● ص 445:

رَبِّي نَدَامَ كُلِّ وَاِدٍ مَقْدَسٍ لَدَى طُورِهِ وَالْأَمْنُ ثُمَّ لَزَامَ (1403)

لعل الصحيح: والأمر.

● ص 446:

بُيَاعٌ لَدَيْهِم بِاتِّفَاقٍ وَإِنَّمَا أَقَى الْخُلَفُ فِي رِيسَةٍ مِنْ خَلِيَةِ

لعل الصحيح: تباح.

فَلَا تَرْكَبُوا بِالزَّهْمِ مَنَ اخْتِلَافِهِمْ عَلَى شُبْهَةِ الْإِجْمَالِ غَيْرِ الْبَرِيَّةِ

لعل الصحيح: عين البرية.

¹ نفسه (تقديم المنوني): 8-9.

² أفادنيها الأستاذ الفاضل د. محمد بن صالح الصالحي شكر الله له اعتمادا على مخطوط في الخزانة الحسنية.

- وَحَيَاتِكُمْ رَوْحُ الْهُدَى وَرَدَّأَذِهِ وَطِيب نَسِيمَ غُدْرَةٍ وَعَشِيَّةٍ (1409)
لعل الصحيح: ورطب.
● ص 450:

حَوَى كُلُّهَا عِلْمُ الْقُرْءَانِ لِأَنَّهُ شَعَارُ مَوْرِي..... (1434) المثير أو المُقري

(1434) بياض بالأصل.

يملاً البياض بكلمة (الزند). أما كلمة (المقري) فلعل الصحيح: المثري أي المظهر للأشياء، وبين (المثري) و(المثير) جناس كما يظهر.

وَمَلَّ حَنَاكَ الْحَرْفِ تَبَعَ خَطُّهَا
أو اللفظ، نَبَّيْ بِمُعْتَمِدِ الْأَجْرِ

لعل الصحيح: خطُّه.

- ص 451:

وَلَمْ لَا مَ ضَرَّ الْحَجَّ (1442) مِنْ يَحْكِي أَنَّهَا تَزَادُ مَعَ الْمَفْعُولِ فِي النَحْوِ مِنْ أَجْرِ (1443)

لعل الصحيح: حبر.

- ص 452:

وَأَرْسَالَ مُطْلَقَ الْقُرْآنِ لَغِيهِ مِنْ الْوَضْعِ أَوْ بِالْقَيْسِ يُدْرَى وَبِالسَّرِّ

لعل الصحيح: لقيده.

ثالثا- النص البلاغي:

اختار المحقق نصا آخر مغايرا ينتمي إلى علوم الآلة، وتحديدًا إلى البلاغة التي اهتم بها في هذا الكتاب ولم يسبق له ذلك. كما أنه لا يخرج عن نطاق اهتمامه المحصور في منطقة سوس، ما ينبئ باتباعه نهج العلامة محمد المختار السوسي في استنهاضه الهمم لخدمة تراث هذه المنطقة وثقافتها، في أفق جمع كافة التراث المغربي والعربي الإسلامي، يقول: "ويعلم الله أنه لو قدر لي أن أكون ابن تافيلالت أو درعة أو الريف أو جباله أو الأطلس أو تادلة أو دكالة، لرأيت الواجب عليّ أن أقوم بمثل هذا العمل نفسه لتلك الناحية التي تَنبُتُ نبعتي فيها."

نص بلاغي شارح لكتاب "الجوهر المكنون في الثلاثة فنون" لأبي زيد الأخطري (983هـ)، بقلم عالم وفقه نوازي سوسي هو أبو العباس السَّمْلالي العبَّاسي (1152هـ). "وهو شرح جيد، أزال اللثام عن المضامين البلاغية التي تضمنتها، وبسط الكلام في فنونها الثلاثة: المعاني، والبيان، والبدیع."¹

التحقيق على نسخة فريدة²:

حقق الأستاذ اليزيد الراضي الكتاب على نسخة فريدة أو يتيمة، وهي قضية أساس في هذا التحقيق. كيف يجوز ذلك؟ وهل انعدمت النسخ لتعتمد نسخة واحدة ومتأخرة بل حديثة؟!

¹ شرح الجوهر المكنون: 16. ذكر المختار السوسي أنه موجود. سوس العالمة: 188.

² "هي النسخة الوحيدة المتبقية من مؤلف معين". مصطلحات الكتاب العربي المخطوط: 353.

لا تخفى مشقة اعتماد نسخة فريدة في تحقيق كتاب ما، حيث يصعب التحقيق في غياب نسخة ثانية، يقول أحمد شوقي بنين: "إن اعتماد نسخة واحدة في التحقيق شيء يرفضه علماء الفيلولوجيا اليوم. فالأولى بعمل من هذا القبيل أن يسمى تصحيحاً، لأن النسخة الفريدة ليس من شأنها أن تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص."¹ وعلى الرغم من وجهة هذا الرأي فإن قاسماً السامرائي لا يتفق معه، إذ يقول: "فإذا أخذ المحققون بهذا الرأي، وعزفوا عن تحقيق النسخ الفريدة، فإن جانباً مهماً من تراثنا يبقى مدفوناً مجهولاً، لأن عدداً كبيراً من المخطوطات المهمة جداً وصل إلينا بنسخ فريدة أو بقطع من نسخ لم نكتشف بعد منها أية نسخة أخرى. والنفع أن تُنشر هذه الفرائد [بدلاً] من أن تبقى مطمورة في الزوايا والتكايا والصناديق المقفلة..."² فطالع نصوص التراث المغربي الأندلسي، يقف مثلاً على تسعة وعشرين³ مصدراً على الأقل، حُقق اعتماداً على نسخة فريدة، ومن هذه النسخ ما اشتمل على عيوب كثيرة كالبتير مثلاً، "هكذا فالتحقيق على نسخة فريدة، وإن كان صعباً، هو ضرورة يلجأ إليها المحقق إن وُوجه بنسخة من هذا

¹ علم المخطوطات والتحقيق العلمي: 34.

² علم الاكتناء العربي الإسلامي: 89-88.

³ مثل: الغصون البانعة لابن سعيد؛ والرد على النحاة لابن مضاء؛ والمعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد؛ وطبقات الأطباء والحكماء لابن جُلجل؛ وديوان ابن دراج القسطلي؛ والحلة السيرة لابن الأبار؛ والمن بالإمامة لابن صاحب الصلاة؛ والمقتبس لابن حيان؛ وكناسة الدكان لابن الخطيب؛ والمطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية، وشرح المختار من شعر بشار لابن زيادة؛ وإحكام صناعة الكلام للكلاعي؛ وثير فرائد الجمان لابن الأحمر؛ وأنس الساري لابن ملبج؛ وطوق الحمامة لابن حزم، وديوان الإلبيري؛ وحدود الباجي؛ وبرنامج الوادي آشي؛ وضرائر الشعر لابن عصفور؛ والمعمد في غريب القرآن لابن حموش؛ وثبت البلوي؛ وفيض العباب لابن الحاج النميري؛ وشرح عيون كتاب سيبويه لأبي نصر القرطبي؛ ووسيلة الإسلام لابن قنفذ؛ والبسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع؛ ونظم الجمان لابن القطان.. "من قضايا تحقيق التراث، مصطفى يعقوبي، ص 277، هامش: 66، مجلة التاريخ العربي، ع 13، 2000م.

النمط، وإرجاؤه إلى حين توافر نسخ أخرى يمكن أن لا تظهر، تعطيل لمسار البحث العلمي.¹ يقول المحقق: "اعتمدت في تحقيق هذا الشرح على مخطوطة واحدة، نسخها شيعي الفاضل العلامة سيدي أحمد بن المحفوظ اليعقوبي الأدوزي² بخط يده، بدأ نسخها بمسقط رأسه "أدوز" في شهر ذي الحجة الحرام عام 1406هـ/1986م، وفرغ منه في تارودانت بتاريخ 10 محرم الحرام عام 1407هـ/1987م.. وقد استعرت هذه النسخة الخطية من ناسخها في أواخر حياته، وأخذت منها نسخة مصورة بإذنه..³ وسبق أن صرح المحقق بذلك قائلا: "أما من حيث النسخة، فقد كان في آخر عمره، حريصا كل الحرص، على أن يجمع ما يستطيع جمعه من إنتاج الأدوزيين بيده، وكثيرا ما أزوره في منزله فأجده ينسخ.. وقد رأيت من منسوخاته: شرح الجوهر المكنون لأحد الأدوزيين..⁴"

هي نسخة حديثة إذن لناسخ من عصريّ المحقق ومعارفه، بل قرية من مسوّد للكتاب، "والدليل على ذلك وجود ثغرات فيه، تحتاج الى مزيد من الجهد لسدها."⁵ ويرى أحد المختصين أن "المسوّد فتكون قرية من الأصل إلا أنها في كثير من الأحيان لم تبلغ غاية الكمال الذي وصل إليه المؤلف في مبيّضته."⁶

¹ مترعات الكؤوس (الدراسة): 121.

² توفي بتاريخ 9 رمضان 1411هـ/26 مارس 1991م.

³ شرح الجوهر المكنون: 18.

⁴ الشيخ اليعقوبي وتراجمه لأفراد عائلته اليعقوبية، ص. 249، ضمن أعمال ندوة "المدارس العلمية العتيقة"، ونسخ

أيضا كتاب الحُصَيكيون. ينظر الحُصَيكيون (التقديم): 28.

⁵ شرح الجوهر المكنون: 17.

⁶ الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات: 331/2.

وهذه النسخة يصفها الناسخ ويبيّن أصلها ورحلتها، يقول: "انتهى ما وجدته في مجموعة اشتملت على حاشية العلامة البناني على الزرقاني، ومعها أيضا شرح القلصادي لتأليف الحوفي في الحساب، ومعها نسخة للمنظومة المذكورة، وتضم المجموعة كذلك قصيدة قدمها العلامة محمد بن عمر بن أحمد الأسغركيسي إلى شيخه العلامة البناني الفاسي يطلب منه الإجازة، أولها: إني استجزت الفقيه الخبر من فاسا، إلخ.¹"

يصل المحقق بناء على شهادة الناسخ إلى أن هذه النسخة المتأخرة نقلت عن نسخة (مسوّدة) في مجموع كان في مكتبة أسغركيس بأشْتُوكُن، وانتقل إلى مدرسة أدوز، ما جعل المحقق يرجّح بأن ناسخ الكتاب هو أحمد بن إبراهيم الأدوزي جامع "أجوبة العباسي" وتلميذه. ومع فقدان الأصل، تبقى النسخة المتأخرة هي الوحيدة. وما دامت نسخة فريدة فلها قيمة عالية، حفّزت المحقق على تحقيقها، مع الصعوبة البادية في ذلك، إذ "تحقيق النص على نسخة فريدة أكثر صعوبة من تحقيق النص على نسختين أو أكثر، إذ كلما تعددت النسخ توفرت خيارات أكثر للمحقق في الترجيح والتعليل."² ومن هنّات النسخة:

(1) وجود فراغات فيها تحتاج إلى أن تملأ بما يناسبها..

(2) وجود بتر في بعض الأماكن، قد يكون وليد سهو الشارح أثناء النقل من "مختصر السعد" ..

¹ شرح الجوهر المكنون: 18. 24.

² أنظار في مناهج تحقيق المخطوطات العربية: 445.

(3) وجود تكرر في بعض الأحيان..

(4) ترك أبيات من المنظومة بدون شرح..¹

هكذا عانت النسخة من البتر والبياض والسقط، ومظاهر التسويد، كالسهو والتكرار وعدم التنقيح.. ويشفع لها أنها مقروءة وعليها طرر وتعليقات مساعدة، وقد أوشكت على التام رغم عدم كونها مبيضة، "ودائماً تكون المَسَوَّدات غير تامة وغير متصلة الترتيب."² وما سلف إحدى مُسَوِّغات تحقيق النسخة على علاقتها الهيئته في انتظار ظهور نسخة أو نسخ أخرى.

منهج التحقيق:

ما السبيل لإخراج نص بلاغي شارح لمنظومة مشهورة اعتماداً على نسخة متأخرة فريدة أقرب إلى المسودة؟

سعى المحقق إلى ذلك باتباع الخطوات الآتية:

- القراءة المتأنية: يقول: "لأنه بدون القراءة المتأنية الفاحصة، وهذا الفهم السديد، وهذه الإحاطة الشاملة، لا أهتدي إلى الأخطاء الكثيرة التي شابت الأصل، وكادت تجرده من معناه وقيمته..³

- المقابلة على مصادر المخطوط: اعتماد نسخة فريدة لم يمنع المحقق من استدعاء مصادر الكتاب ومقابلتها بالمطبوعة بغية تصحيح الأخطاء، فاستعان

¹ شرح الجواهر المكنون: 18.

² الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات: 334/2.

³ شرح الجواهر المكنون: 21.

بمؤلفات القزويني والدسوقي والدمهوري والسُّيوطي.. يقول: "ومع ذلك بقيت فيها أخطاء كثيرة، ساعدني على تصحيحها اعتماد الشارح الكلي على "مختصر السعد"، لأنني قابلت هذه النسخة الخطية بـ "مختصر السعد"، فاهتديتُ إلى الصواب. كما انتفعتُ في تصحيح بعض ألفاظ المنظومة على شرح الدمهوري لها المسمّى "حلية اللب المصون".¹

- التخرّيج والتوثيق: تخرّيج النصوص المبثوثة في الكتاب مثل: الآيات والأحاديث والأمثال والأبيات..

- التعريف بالأعلام البشرية الواردة في الكتاب.

- شرح الألفاظ والتعابير المحتاجة إلى ذلك.

- صنع الفهارس المتنوعة - وعددها ثمانية- للآيات والأحاديث والقوافي والأمثال والأعلام والأقوام والقبائل والأماكن والكتب ومصادر التحقيق، فضلاً عن تذييل الكتاب بالنص الكامل لمنظومة الأخضري (293 بيت).

وكعادة المحقق يستنكف عن التزيّد في الهوامش والإطناب فيها، إذ ضمّنها ما يضيء النص ويساعد على فهمه من تخرّيج وتعليق وشرح وتنبيه على السقط والزيادة التي يثبتهما بين قوسين لاستقامة المعنى.

¹ نفسه: 18.

رابعا- النص المنقي:

من النص الشعري والفهرسي والبلاغي، إلى نص مغاير يدخل ضمن أدب المناقب¹، اختار المحقق أن يعكف على تحقيقه، وليس فيه خروج عن توجهه في خدمة التراث السوسي، ولا خروج عن تحقيق النصوص، وإنما المستجد أنه اختار تحقيق النص ضمن فريق محققين هم أعضاء² المجلس العلمي المحلي لتارودانت. أما النص فهو كتاب الحُصَيِّكِيُون لمؤلف يمتّ إلى المحقق بصلة قوية، هو الفقيه الأديب أبو زيد عبد الرحمن الجشتي (1269هـ) الذي صنع ديوانه في أطروحته، وها هو يجدد الصلة به في تحقيق كتاب مشهور له بالاشتراك مع آخرين.

الكتاب كما قال مؤلفه يضم "ما يسّر الله من ذكر مناقب الإمام (...) أي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الحُصَيِّكِي (...) أكتبه إن شاء الله، مع ذكر أفاضل تلاميذه من الفقهاء، وصلحاء مريديه من الفقراء، وأكابر أصحابه من العلماء، وذكر من عاصرهم من الجلة الأتقياء، من الفقراء والقراء."³ ويرى الأستاذ محمد المنوني أنه "بناه على ترجمة محمد بن أحمد الحُصَيِّكِي، وترجم له مع بعض الآخذين عنه من الفقهاء والصلحاء، ولأصحابه من العلماء ومعاصريهم، فاستوعب بذلك مجموعة تراجم متنوعة من نخب سوس أواخر القرن 12هـ/18م وصدر الذي بعده."⁴

¹ من دراساته في المناقب: "ذيل الطبقات للعلامة التفرغري"، ص. 139-151، ضمن أعمال ندوة "الشيخ العلامة المحدث عبد الرحمن التفرغري الهوزالي المتوفى (1278هـ)"، منشورات المجلس العلمي المحلي لتارودانت، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1433هـ/2010م.

² حققوا الكتاب هم الأساتذة: اليزيد الراضي، وأحمد الغالب، ومبارك متقي، وأحمد الراضي، وعبد الرحمن الجشتي، ومحمد بوبلي، وأحمد فكير، ومصطفى المسلوقي، وعبد الكريم عكيوي، والحفي وادي الرحمة.

³ الحُصَيِّكِيُون: 45.

⁴ المصادر العربية لتاريخ المغرب: 25/2.

ما يعني أنه يدخل في عداد المناقب¹ الجماعية (70 ترجمة)، ويقدم معطيات تاريخية وجغرافية واجتماعية وأدبية عن سوس ورجالاتها على عهد الحضيكي وما بعده.

دواعي التحقيق:

حرر المحقق تقديم الكتاب ملخصا الاعتناء بالكتاب في كونه ترجمة منقبة موسعة للحضيكي، وكونه عرّف بأشخاص كثيرين ممن لهم علاقة به، فضلا عن كونه كتب بأسلوب أدبي جميل، ويرشح بأخلاق كاتبه العالية.. فكان تحقيقه ونشره ذا خلفية فكرية إصلاحية، إذ "إن أعضاء المجلس العلمي المحلي لتارودانت ليسعرون - وهم ينشرون هذا الكتاب، ويقدمونه للقراء الكرام- بأنّ الناس في حاجة ماسة إليه، لأن طغيان المادة هو مرض خطير من أمراض العصر، لا يعالج، ولا تحسم مادة شره، إلا برد الاعتبار للجوّ الروحي المنعش، الذي يحفظ للإنسان توازنه، ويمكنه من أن يمارس الخلافة المنوطة به في هذه الدنيا، ممارسة متكاملة إيجابية.."²

ترؤس المحقق للمجلس العلمي لتارودانت بأهدافه الدينية الإصلاحية المعروفة، لم يصرفه عن إدماج الجانب الفكري في ذلك، وأساسه الالتفات إلى التراث المخطوط وتحقيقه ونشره بين الناس، يقول: "وقد ارتأى أعضاء المجلس العلمي (...) أن يدشنوا مشروعا طموحا لإحياء التراث، وتحقيقه، ونشره، وارتأى أن يفتتح عمله في هذا المجال بتحقيق ونشر كتاب "الحضيكيون" (...), لما لهذا الكتاب من أهمية فائقة.."³

¹ عبارة عن موقف وحدث يتلازمان في مبادئ المترجم به، أو في الوقائع المرتبطة به. "كتب التراجم العامة وكتب المناقب خلال عصر المولى إسماعيل، عبد الله المرباط الترغي، ص7، مجلة المناهل، ع 56، 1997.

² الحضيكيون (التقديم): 7.

³ الحضيكيون (التقديم)، 6.

نسخ الكتاب ومنهج التحقيق:

اعتمد المحققون ست نسخ من الكتاب في كل من تارودانت والرباط، قاموا بوصفها بدقة ورمزوا لها، وجعلوا أصحها وأقدمها أمّا، والأخريات للمقابلة وبيان الفروق في الهامش. ولم يتغاضوا عن أهمية التخرّيج والتعليق والشرح، وصنع الفهارس (تسعة فهارس) المتنوعة للكتاب.

ومن يطالع الكتاب يتبيّن أثر المحقق في تحقيقه، وهو غير خاف -بحكم خبرته في التحقيق- في المقابلة بين النسخ وعدم إثقال الهوامش وضبط الأشعار، فضلا عن إلمامه بأسلوب أبي زيد وطريقته في الكتابة.

هكذا جمع المحقق بين التحقيق الفردي والتحقيق الجماعي، همّه نشر التراث السوسي في مختلف مجالاته وفنونه، سواء كان طالبا باحثا في الجامعة، أو أستاذا فيها، أو رئيس مؤسسة علمية خارجها..

خلاصات:

من خلال الوقفات السالفة مع تحقيقات د. اليزيد الراضي، يُخلص إلى نتائج وخلاصات تجلّي صفات المحقق ومنها:

- **صفات خلقية:** منها التواضع، حيث ختم كل تحقيقاته بتنزيه عمله عن الكمال والإقرار باحتماله للخطأ والتقصير.. من أمثلة ذلك قوله: "ومع أني بذلت ما بوسعي، لأضع هذا الشرح في يد القارئ الكريم، صحيحا سالما من الأخطاء، فإنني لا أبيع على البراءة، ولا أستبعد أن تنطلي عليّ بعض أخطائه فلا أنتبه إليها، لأن الكمال لله عز وجل، وكل ابن لآدم خطأ ويكفيني أني لم آل جمها في تنقيحه وتهذيبه.."¹ ولم يكن المحقق لينجز بحثه الجامعي عن صنع دواوين شعراء

¹ شرح الجوهر المكنون: 22.

سوسيين - كما سلف - لولا صبره ودأبه في البحث والسؤال والتواصل للحصول على مصادر غميسة. ونلني لديه الأمانة في نسبة الجهود والأقوال إلى أصحابها، يقول مثلاً: "لا أنسى أن أشير إلى أنني انتفعت كثيراً في هذا البحث المتواضع بكتب المختار السوسي -خاصة المعسول-. فأنا مدين له بكثير من العناصر والمعطيات (...). وكثرة إحالاتي على كتبه تدل على مدى انتفاعي به واعتمادي عليه."¹ فضلاً عن اكتسابه سمعة طيبة في الساحة العلمية والثقافية بسوس خاصة والمغرب عامة.

- **صفات علمية:** على رأسها علمه الواسع وتضلعه من علوم الشريعة والعربية...، ما يسّر تطوافه في تحقيقاته بين الفنون والعلوم المختلفة.

- **صفات منهجية:** أضاف إلى تبحره في العلوم، ما اكتسبه في دراسته الجامعية من إمكانيات منهجية صارمة، جعلته يمتلك مشروعاً رائداً لإحياء التراث السوسي، فكان أن أعمل في تحقيقاته الاختصار وال ضبط والتحري والأمانة العلمية والمقارنة والاستنتاج.. وهي سمات منهجية نلني بعضها في علوم الشريعة خاصة علم الحديث (الجرح والتعديل)، فكانت موسوعية المحقق سبباً في ريادته وارتياده الآفاق الواسعة.

هذا غيض من فيض عمل الأستاذ الدكتور اليزيد الراضي في إحياء التراث السوسي على الأخص، ندعو الله تعالى أن يمدّ في عمره، ليحقق مزيداً من نصوص التراث الغميسة وينشرها، ارتقاءً بهذا التراث الذي هو جزء لا يتجزأ من التراث المغربي خاصة، والتراث العربي الإسلامي عامة.

¹ شعر داود الرمموكي: 7.

المصادر والمراجع:

- أبحاث البحث في العلوم الشرعية، محاولة في التأصيل المنهجي، فريد الأنصاري (1430هـ)، دار السلام، القاهرة، ط 5، 1437هـ/2016م.
- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، عباس الجاربي، مطبعة المعارف الجديدة بالرباط، 1406هـ/1986م.
- أنظار في مناهج تحقيق المخطوطات العربية، بشار عواد معروف، سلسلة المحاضرات، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1438هـ/2016م.
- تحقيق التراث، عبد الهادي الفضلي، مكتبة العلم، جدة، 1402هـ/1982.
- تحقيق النصوص التراثية، التصور والواقع، أعمال ندوة، تنسيق: نجا الميرني، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 132، منشورات كلية الآداب بالرباط، 2006م.
- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م.
- الحُصَيكيون، أبو زيد عبد الرحمن الحِشْتَمي، تقديم وتحقيق: المجلس العلمي المحلي لتارودانت، منشورات المجلس العلمي المحلي لتارودانت، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1431هـ/2010م.
- الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مصطفى الباي الحلبي بالقاهرة، 1965م.
- الدفاع عن الإسلام في شعر أبي زيد التَّمَنَّاقي، اليزيد الراضي، ضمن أعمال ندوة "الأدب العربي السوسي قضايا ودلالات"، منشورات مجموعة البحث في الأدب العربي السوسي، كلية الآداب بأكادير، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 2007م.

- سوس العالمة، محمد المختار السوسي، مطبعة فضالة، المحمدية، 1960م.
- شرح الجوهر المكنون في الثلاثة فنون للأخضري، أبو العباس أحمد بن محمد العباسي، تقديم وتحقيق: اليزيد الراضي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1430هـ/2009م.
- شعر الجشتيين، جمع وتحقيق ودراسة، أطروحة دكتوراه الدولة في الآداب، إعداد: اليزيد الراضي، إشراف: ذ. عباس الجراري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر باكاير، 1422هـ/2001م. (مرفون).
- شعر الجشتيين، اليزيد الراضي، ج 1: الدراسة، منشورات مركز ابن تومرت للدراسات والنشر والتوثيق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر باكاير، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007م. ج 2: ديوان أبي زيد الجشتي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1440هـ/2019م.
- شعر داود الرسموكي، جمع وتحقيق ودراسة، اليزيد الراضي، منشورات جميع إيليج للتنمية والتعاون، أكادير، 1992م.
- الشيخ يعقوبي وتراجمه لأفراد عائلته اليعقوبية، اليزيد الراضي، ضمن أعمال ندوة "المدارس العلمية العتيقة، آفاق اصلاحها واندماجها في محيطها المعاصر"، دراسات مهداة للفقيد العلامة سيدي أحمد بن المحفوظ اليعقوبي الأدوزي، تقديم العلامة محمد المنوني، منشورات جمعية أدوز للتنمية والتعاون، مطبعة فضالة، المحمدية، 1412هـ/1996م.
- ضبط النص والتعليق عليه، بشار عواد معروف، مكتبة الإمام النجدي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1431هـ/2010م.

- عذب النشيد في الاحتفاء بالأستاذ الدكتور الرازي اليزيد، تقديم: د. عباس الجراري، تنسيق: د. مصطفى المسلوقي، أعمال اليومين التكريمين المنظمين من قبل شعبة الدراسات الإسلامية، منشورات كلية الآداب بأغادير، 2018م.
- علم الاكتناه العربي الإسلامي، قاسم السامرائي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 2001م.
- علم المخطوطات والتحقيق العلمي، أحمد شوقي بنين، ضمن أعمال ندوة "المخطوط العربي وعلم المخطوطات"، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1994م.
- فهارس علماء المغرب من النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منهجيتها- تطورها- قيمتها العلمية، عبد الله المرباط الترغي، منشورات كلية الآداب بتطوان، 1420هـ/1999م.
- الفوائد الجمة في إسناد علوم الأئمة، أبو زيد عبد الرحمن التَّمنَّازي، تحقيق: اليزيد الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 2007م.
- الفوائد الجمة في إسناد علوم الأئمة، موسوعة علم وديوان أدب، اختار النصوص وقدم لها: أحمد السعيد، سلسلة منتخبات من التراث المغربي رقم 10، دار أبي رقيق للطباعة والنشر، الرباط، 2016م.
- قضايا فكرية وظواهر إبداعية بجهة سوس، عمر بزهار، مطبعة الورود، إنزكان، 2014م.
- قواعد تحقيق المخطوطات، صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1987م.
- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1418هـ/1997م. جزآن.

- كتب التراجم العامة وكتب المناقب خلال عصر المولى إسماعيل، 1082هـ-1139هـ، عبد الله المرابط الترغي، مجلة المناهل، ع 51، 1996م.
- مبادئ منهجية للبحث في الدراسات الإسلامية، اليزيد الراضي، مجلة دراسات، تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر بأكادير، ع 10. 2000م.
- مترعات الكؤوس في آثار طائفة من أدباء سوس، محمد المختار السوسي، دراسة وتحقيق: أحمد السعيد، ط 2، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2017م.
- المصادر العربية لتاريخ المغرب، محمد المنوني، ج 2، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1990م.
- مصطلحات الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي)، أحمد شوقي بنين ومصطفى الطوي، منشورات الخزنة الحسنية، ط 4، دار أبي رقرق بالرباط، 2011م.
- من قضايا تحقيق التراث، مصطفى يعقوبي، مجلة التاريخ العربي، ع 13، 2000م.
- منهجية التحقيق، رحلة المحقق مع مواجهة النص من البداية إلى النهاية، علال الغازي، ضمن أعمال ندوة "الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب"، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1991م.
- واقع تحقيق التراث الشعري المغربي زمان العلويين: المنجز والمُنتظر، أحمد العراقي، ضمن كتابه "في تاريخ ديوان الشعر المغربي"، مطبعة آنفو برانت، فاس، 2009م.